الفصل الثالث
« توحيد الأسماء والصفات »

ويتحقق هذا التوحيد بالإيمان بما وصف الله سبحانه وتعالى به نفسه ، و وصفه به رسوله ﷺ ، وإثبات ذلك على وجه يليق بجلال الله وعظمته ، من غير تكييف ولا تمثيل ، ومن غير تحريف ولا تعطيل ، قال الله تعالى (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون) (١) وقال تعالى (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) (٢) .

وقد كان الروافض في أول أمرهم مجسمة ، وكان كبار طواغيتهم ، من أمثال: بنان بن سمعان ، وهشام بن الحكم ، وهشام بن سالم الجواليقي ، ويونس بن عبد الرحمن القمي ، وشيطان الطاق ـــ والروافض إلى اليوم يسمونه مؤمن الطاق ـــ كان هؤلاء يثبتون لله أعضاء كأعضاء الإنسان ـــ تعالى الله عما يقولونه علواً كبيراً ـــ فكان هشام بن الحكم صاحب فرقة الحكمية ، يقول : إن الله كالسبيكة الصافية ، وزعم مرة أنه كالشمع الذي من أي جانب نظرت اليه كان ذلك الجانب وجهه ، وأنه سبعة أشبار . وكان الجواليقي وأتباعه الجواليقية يقولون : إن لله صورة كصورة الآدمي . إلى غير ذلك من الأقوال التي تقشعر منها الأبدان ، ولولا أني أريد الإيضاح هنا لما أوردت أقوال هؤلاء الزنادقة ، ومن أراد الاستزادة ، ومعرفة تفاصيل عقائد هؤلاء فليرجع إلى كتب الفرق (٣) .

ثم إن الروافض ارتموا في أحضان الجهمية ، وأخذوا بأقوال المعتزلة في توحيد الأسماء والصفات مع شيء من التحريف الذي يماشي مذهبهم .

فنفوا صفات الباري عز وجل ، وقالوا : ليس لله سمع ولا بصر ، وليس له وجه ولا يد ، ولا هو داخل العالم ولا خارجه ، ونفوا علوه على خلقه ، وادعوا

(١) سورة الأعراف آية ١٨٠ .

(٢) سورة الشورى آية ١١ .

(٣) مثل : (الفرق بين الفرق) للبغدادي ، (والملل والنحل) للشهرستاني ، (والفصل) لابن حزم ، وكتاب (مقالات الإسلاميين) للأشعري ، (واعتقادات فرق المسلمين والمشركين) للرازي .

أن هذا تنزيه له سبحانه عن مشابهة المخلوقين ، فنفوا عن الله ما وصف به نفسه من صفات الكمال ، وما وصفه به رسوله ﷺ ، لأنهم في الأصل مجسمة ، فلم يفهموا من صفات الله إلا ما فهموا من صفات المخلوقين ، فشبهوا أولًا ، ثم عطلوا ثانياً ، وألحدوا في أسماء الله وصفاته ، ثم ــ وبمنتهى السخاء الأرعن ــ قدموا هذه الأسماء والصفات لأئمتهم ، زعماً منهم أن الأئمة يحملون أسماء الله وصفاته .

يقول الله عز وجل (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) (٤) وهم يقولون : لا ، ليس لله وجه ، بل وجه الله هو الإمام .

ويقول الله عز وجل (لما خلقت بيدي)(٥) وهم يقولون : لا ، ليس لله يدان، بل يد الله هو الإمام .

ويقول الله عز وجل (تجري بأعيننا)(٦) وهم يقولون : لا ، ليس لله عينان، إنما ذلك الإمام .

ويقول الله عز وجل (أنزله بعلمه)(٧) وهم يقولون : علم الله هو الإمام ، وليس لله علم .

ويقول الله عز وجل (ذو القوة المتين) (٨) وهم يقولون : ليس لله قوة ، إنما القوة قوة الإمام.

وإليك ــ أيها الأخ المسلم ــ ما قالوه في نفي صفات الباري جل وعلا :

نسبوا إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : كمال الإخلاص نفي الصفات عنه ، لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف ، وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة : فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ، ومن قرنه فقد ثناه ، ومن ثناه فقد جزأه ، ومن جزأه فقد جهله ، ومن جهله فقد أشار إليه ، ومن أشار إليه

(٤) سورة الرحمن آية ٢٧ .

(٥) سورة ص آية ٧٥ .

(٦) سورة القمر آية ١٤ .

(٧) سورة النساء آية ١٦٦ .

(٨) سورة الذاريات ٥٨ .

فقد حده ، ومن حده فقد عده ، ومن قال : فيم ؟ فقد ضمنه ، ومن قال : علام ؟ فقد أخلى منه .(٩)

أما المسلمون فيقولون ما قال ربهم جل وعلا ولا يخوضون في هذه السفسطة ــ التي ما كان علي رضي الله عنه يعرفها ولم يكن سمع بها (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)(١٠) فالله عز وجل نفى عن نفسه مشابهة المخلوقات ، وأثبت لنفسه السمع والبصر بما يليق بجلاله وعظمته سبحانه وتعالى، وهذا هو منهج أنبياء الله ورسله عليهم السلام ، وهو الذي كان عليه الصحابة الكرام رضوان الله عليهم ، وهو ما ندين الله تعالى به ، فالحمد لله الذي جعلنا في صف خيرة خلقه ، وجعلهم في صف شرارهم .

وروى الكليني : جاء إلى جعفر بن محمد (ع) وقال : الله أكبر ، فقال له جعفر : الله أكبر من أي شيء ؟ فقال الرجل : من كل شيء ، فقال جعفر : حددته ، فقال الرجل : كيف أقول ؟ : قال : قل : الله أكبر من أن يوصف(١١)

وروى أيضاً : ذكر عند أبي أبراهيم (ع) حديث نزول الرب إلى السماء الدنيا ، فقال : إن الله لا ينزل (١٢).

وروى : سئل أمير المؤمنين (ع) عن الله ، أين هو ؟ فقال : هو ههنا وههنا، وفوق وتحت ، ومحيط بنا ، ومعنا ... وسئل عن حملة العرش عليهم السلام ؟ فقال : حملة العرش هم العلماء الذين حملهم الله عليه . يعني الأئمة (١٣) .

---

(٩) نهج البلاغة (١ /٢٤) . وهو أعظم كتب الروافض على الإطلاق ، ويفتخر خطباؤهم بحفظه عن ظهر قلب ، مع هجرهم لكتاب الله . وهو عبارة عن مجموعة خطب ملفقة كتبت في القرن الرابع بيد الشاعر الشريف الرضي الموسوي (ت ٤٠٦ هـ) وينسبون ما في هذا الكتاب من خطب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(١٠) سورة الشوري آية ١١ .

(١١) الأصول من الكافي (١ /١١٧) .

(١٢) الأصول من الكافي (١ /١٢٥) .

(١٣) الأصول من الكافي (١ /١٣٠) .

وروى : قال أبو جعفر الثاني (ع) : الأسماء والصفات مخلوقات (١٤) .

وبعد أن انتهوا من هذا الكفر الصريح بنفيهم أسماء الله وصفاته ، وادعاء أنها مخلوقات ، ادعوا أن الله عز وجل قد أعطاها الأئمة ، فهم : عين الله ، ووجهه ، ويده ، وسمعه ، وبصره ، وقوته ، وعلمه ، تعالى الله عما يقول الروافض علواً كبيراً .

وروى الكليني : قال الرضا (ع) واصفاً الإمام ــ يعني نفسه ــ : فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام ؟ أو يمكنه اختياره ؟ هيهات هيهات !!! ضلت العقول ، وتاهت الحلوم ، وحارت الألباب ، وخسئت العيون ، وتصاغرت العظماء ، وتحيرت الحكماء ، وتقاصرت الحلماء ، وحصرت الخطباء ، وجهلت الألباء ، وكلتّ الشعراء ، وعجزت الأدباء ، وعييت البلغاء عن وصف شأن من شأنه ، أو فضيلة من فضائله ، وأقرت بالعجز والتقصير ، وكيف يوصف بكله ، أو ينعت بكنهه ، أو يفهم شيء من أمره ، لا ، وكيف ؟ وأنى ؟ وهو بحيث النجم من يد المتناول ، ووصف الواصفين ... (١٥) .

وفي كتاب (علم الإمام) ذكر حجتهم المظفر صفات الإمام ، وكيف أنها مثال لصفات الله ، فقال : هي : مثال لصفات الجليل تبارك اسمه ، ولا شبهة في أن الأبلغ في المثالية أن تكون صفاتهم أكمل الصفات ، وخصالهم أفضل الخصال . أما أن صفاتهم مثال لصفات الخالق تعالى ، فهو ما يشهد له العقل والنقل . أما النقل فكثير ، ومنه قول أمير المؤمنين (ع) : نحن صنائع الله ، والناس بعد صنائع لنا (١٦).

وقال أيضاً : إن العقل يرى أن اللطيف يجب عليه أن يجعل بينه وبين عباده من يقوم بتبليغ أحكامه ، وبيان نظامه ، وذلك الحجة جامع لصفات الكمال ، وعار عن جميع خصال النقص ، بل يجب أن يكون منزهاً عن النقائص في

---

(١٤) الأصول من الكافي (١ /١١٦) .

(١٥) الأصول من الكافي (١ /٢٠٠) .

(١٦) علم الإمام للمظفر (ص ٢٠) .

الخَلق والخُلق ، ولا تكون لأحد عليه حجة أو تطاول ، أو فضل أو علم(١٧).

أقول : تعالى الله عما يقوله هذا الظالم علواً كبيراً ، فمن هو هذا العقل المخلوق الضعيف الذي يوجب على الله عز وجل ما لم يوجبه الله على نفسه ، وأي كفر وزندقة أعظم من وصف الله بالعجز عن إقامة الحجة على خلقه إلا بنفي صفاته ، وإعطائها بعض مخلوقاته ليقيموا هم ما عجز الله عنه حسب زعمهم وكفرهم . فلا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم ، الغفور الحليم ، العلي العظيم .

روى الكليني : قال جعفر بن محمد (ع) في قوله تعالى (ولله الأسماء الحسنى فادعوا بها) : نحن ــ والله ــ الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من عباده عملًا إلا بمعرفتنا (١٨).

وروى الكليني : قال جعفر بن محمد (ع) : إن الله خلقنا فأحسن صورنا ، وجعلنا عينه في عباده ، ولسانه الناطق في خلقه ، ويده المبسوطة على عباده بالرأفة والرحمة ، ووجهه الذي يؤتي منه ، وبابه الذي يدل عليه ، وخزانه في سمائه وأرضه ، بنا أثمرت الأشجار ، وأينعت الثمار ، وجرت الأنهار ، وبنا ينزل غيث السماء ، وينبت عشب الأرض ، وبعبادتنا عبد الله ، ولولا نحن ما عبد الله (١٩) .

وروى : عن أبي جعفر (ع) قال : نحن وجه الله ، نتقلب في الأرض بين أضهركم ، ونحن عين الله في خلقه ، ويده المبسوطة بالرحمة على عباده (٢٠).

وروى : عن أمير المؤمنين (ع) قال : أنا عين الله ، وأنا يد الله ، وأنا جنب الله ، وأنا باب الله (٢١).

---

(١٧) علم الإمام للمظفر (ص ٦٢) .

(١٨) الأصول من الكافي (١ /١٤٣) .

(١٩) الأصول من الكافي (١ /١٤٤) .

(٢٠) الأصول من الكافي (١ /١٤٣) .

(٢١) الأصول من الكافي (١ /١٤٥) .

وروى : عن أبي جعفر (ع) قال : نحن حجة الله ، ونحن باب الله ، ونحن لسان الله ، ونحن وجه الله ، ونحن عين الله في خلقه ، ونحن ولاة أمر الله من خلقه (٢٢).

وفي مفاتيح الجنان : عن جعفر بن محمد (ع) فيما يقوله الزائر لقبر الحسين في رجب : أشهد أنك نور الله الذي لم يطفأ أبداً ، وأنك وجه الله الذي لم يهلك ولن يهلك ابداً ... (٢٣).

فهذا دينهم ــ أيها المسلم ــ : نفي الأسماء والصفات ، وادعاء أنها مخلوقة ، ثم إعطاء هذه الصفات والأسماء للأئمة ، لأن ذلك من اللطف الواجب حسب زعمهم .

« هـزالـــة »

« النظـرات الثاقبـة »

زعموا أن علياً رضي الله عنه خطب على منبر الكوفة يوماً ، فقال : أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني ، سلوني عن طرق السموات ، فإني أعرف بها مني بطرق الأرض . فقام رجل فقال : يا أمير المؤمنين ، أين جبريل الآن ؟ فقال علي (ع) : دعني أنظر ، فنظر إلى فوق وإلى الأرض ، ويمينة ويسرة ، فقال (ع) : أنت جبريل ، فطار الرجل من بين القوم وشق سقف المسجد بجناحه ، فكبر الناس ، وقالوا : الله أكبر !!! يا أمير المؤمنين ، من أين علمت أن هذا جبريل ؟ فقال (ع) : إني لما نظرت إلى السماء بلغ نظري إلى ما فوق العرش والحجب ، ولما نظرت إلى الأرض خرق بصري طباق الأرض إلى الثرى، ولما نظرت يمنة ويسرة رأيت ما خلق ، ولم أر جبريل في هذه المخلوقات فعلمت أنه هو (٢٤).

---

(٢٢) الأصول من الكافي (١ /١٤٥) .

(٢٣) (مفاتيح الجنان) للقمي (ص ٥١٤) .

(٢٤) (سلوني قبل أن تفقدوني) للحكيمي (١/٤٥) .